

نفحات القرآن

[201] توحى إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). * * * إن خامس آية نزلت لتجيب على أولئك اليهود الذين قالوا: إن جبرئيل عدونا عندما سمعوا أنه يأتي الرسول بتعاليم الاسلام، فأمرته الآية بأن يقول لهم: (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ). والتعبير في هذه الآية يكشف عن أن جبرئيل (عليه السلام) كان يُنزل - أحيانا - آيات القرآن على قلب الرسول مباشرة في حين أن بعض الروايات تشير الى ان جبرئيل كان يأتي للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على هيئة انسان أحيانا ويقوم بإبلاغه الخطاب الالهي بهذا الطريق (1). * * * والآية السادسة وضحت الحقيقة الآتية: إن القرآن الذي أنزلناه على الرسول هو تبيانٌ لكلِّ شيءٍ وحاملا للهداية والرحمة والبشارة الى جميع المسلمين، وعليه فإن جميع هذه المعارف تصدر عن هذا المصدر العظيم أي الوحي. بديهي أن المراد من "كل شيء" هو جميع القضايا التي تتعلق بسعادة الانسان، فتعلم أن اُسس جميع هذه القضايا قد جاءت في القرآن (سواء المادية منها أو المعنوية) في صورة قوانين كلية. * * * 1 - أصرَّ الفخر الرازي على تأويل الآية بما يتناسب مع ما ذهبت إليه الروايات من أن جبرئيل (عليه السلام) كان يتمثل امام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في صورة انسان، وبما أن القلب هو مركز حفظ الآيات عبر الله بهذا التعبير (فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ) (تفسير الفخر الرازي الجزء 3 / 196)، لكننا لا نرى ضرورة لتأويل الآية بالشكل الذي قاله الفخر الرازي، بل يمكن القول بأن اتصال جبرئيل (عليه السلام) بالرسول كان يتم بطريقتين: جسماني وروحي.